الموجز

لابن النفيس

القَرْشِيّ

الفن الأول والباب الأول من الفن الثاني

قال المصنف الحبر المتطبب علي بن أبى الحزم القَرْشِيّ

قد رتبت هذا الكتاب على أربعة فنون،

الفن **الأول** في قواعد جزئي الطب، علميه وعمليه، بقول كلي.

الفن **الثاني** في الأدوية والأغذية المفردة والمركبة.

الفن **الثالث** في الأمراض المختصـــة بعضـــو عضـــو، وأســـبابها وعلاماتها ومعالجاتها.

الفن **الرابع** في الأمراض التي لا تختص بعضـوٍ دون عضـو، وأسـبابها وعلاماتها ومعالجاتها،

والتزمتُ في مراعاة المشـهور في أمر المعالجات من الأدوية والأغذية من قوانين الاستفراغات وغيرها.

وأنا اسأل الله التوفيق والعصمة، وألتمس من الأصدقاء أن يعفوا الزلل ويسدوا الخلل.

الفن **الأول** يشـــتمل على جملتين، الجملة الأولى في قواعد الجزء النظري من الطب، وتشتمل على أربعة أجزاء

الجزء الأول
من الجملة الأولى في الأمور الطبيعية بقول كلي

الطب ينقســـم إلى جزء نظري، وإلى جزء عملي، وكلاهما علم ونظر، والنظري أجزاؤه أربعـة العلم بـالأمور الطبيعيـة، والعلم بـأحوال بـدن الإنســـان، والعلم بالأسباب، والعلم بالدلائل

والأمور الطبيعية سبعة :

أحدها الأركان وهي أربعة، النار وهي حارة يابســـة، والهواء، وهو حار رطب، والماء وهو بارد رطب، والأرض، وهي باردة يابسة.

و**ثانيها** المزاج وأقســـامه تســـعة معتدل، ليس مشـــتقاً من التعادل الذي هو التكافؤ فذلك لا وجود له، بل مشتق من العدل في القسمة، وغير المعتدل،وهو إما مفرد، وهو أربعة أقســـام حار وبارد، ورطب، ويابس، وإما مركب وهو أربعة حار يابس، وحار رطب، وبارد يابس، وبارد رطب. وأعدل الأمزجة مزاج الإنســـان، وأعدل أصنافه سكان خط الاستواء، ثم سكان الإقليم الرابع،

والشبان أعدل، والصبيان يساوونهم في الحرارة ولكنهم أرطب، فلذلك حرارتهم ألين، وحرارة الشبان أحَدّ، والكهل والشيخ باردان يابسان، والشيخ أرطب بالرطوبة الغريبة البالّة، وأعدل الأعضـــاء جلدة أنملة الســـبابة، ثم جلد الأنامل الباقية، ثم جلد الأصـــابع، ثم جلد الراحة، ثم جلد الكف، ثم جلد اليد، ثم الجلد مطلقاً، وأحرّها القلب، ثم الكبد، ثم اللحم، وأبردها العظم، ثم الغضروف ، ثم الرباط، ثم العصـب، ثم النخاع، ثم الدماغ، وأيبســها الشـعر، ثم العظم، ثم الغضروف، ثم الرباط، ثم العصب وأرطبها السـمين، ثم الشـحم، ثم اللحم الرخو، ثم الدماغ، ثم النخاع.

و**ثالثها** الأخلاط، وهي أربعة أفضلها الدم وهو حار رطب، وفائدته تغذية البدن، والطبيعي منه أحمر اللون لا نتن لـه، معتـدل القوام، حلو. وغير الطبيعي منه ما

خالف ذلك لوناً أو رائحةً، أو قواماً، أو طعماً، ثم البلغم وهو بارد رطب، وفائدته أن يستحيل دماً إذا فقد البدن الغذاء، وان يرطب الأعضاء فلا تجففها الحركة، وأن يدخل في تغذية مثل الدماغ. والطبيعي منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية، وغير الطبيعي من جهة الطعم كالمالح، ويميل إلى الحرارة واليبوسة، والحامض ويميل إلى البرودة واليبوسة، والمسيخ، وهو خالص البرد كثير الفجاجة، والعفص ويميل إلى البرودة واليبوسة، وأما من جهة القوام، كالرقيق جداً ويسمى المائي، والغليظ جداً ويسمى الجصّي، والمختلف القوام ويسمى الخام المخاطي، ثم الصفراء هي حارة يابسة، وفائدتها تلطيف الدم وتنفيذه وأن تدخل في تغذية مثل الرئة، وأن ينصبّ جزء منها إلى الأمعاء، فيغسلها من الثفل الملتصق بها، والبلغم اللزج، والطبيعي منها أحمر ناصع خفيف حاد، وغير الطبيعي ما خالف ذلك، إما لاختلاطها بالبلغم الغليظ وهي المحّية، أو بالبلغم الرقيق وهي المرّة الصفراء، أو بالسوداء الاحتراقية وهي الصفراء المحترقة، أو لاحتراقها في نفسها، وهوالكراثي والزنجاري. والاحتراق في الزنجاري أقوى، فلذلك يشبه السموم. ثم السوداء وهي باردة يابسة وفائدتها إفادة الدم غلظاً ومتانةً وأن تدخل في تغذية مثل العظام، وأن ينصبّ جزء منها إلى فم المعدة فينبه على الجوع، ويحرك الشهوة. والطبيعي منها دري الدم المحمود وغير الطبيعي يحدث عن احتراق أي خلط كان حتى السوداء نفسها.

و**رابعها** الأعضاء فمنها مفردة كالعظم، والغضروف، والرباط، والعصب، والوتر، والغشاء، واللحم، والشحم، والسمين، والأوردة، والشرايين، وكلها تحدث عن المني إلا اللحم فانه يتولد من متين الدم، ويعقده الحر، وإلا السمين والشحم فانهما يتولدان مِن مائية الدم، ويعقدهما البرد، ولذلك يحلهما الحر، ومنها مركبة تركيباً أولياً كالعضل، أو ثانياً كالعين أو ثالثاً كالوجه أو رابعا كالرأس مثلاً، ومن الأعضاء المركبة أعضاء رئيسة، أي مبدأ وأصل لقوى ضرورية، إما بحسب بقاء الشخص وهي ثلاثة القلب وتخدمه الشرايين، والدماغ وتخدمه الأعصاب، والكبد وتخدمها الأوردة، وإما بحسب بقاء النوع، وهي هذه الثلاثة، والأُنثيان ويخدمهما مجرى المني إلى مستقره.

و**خامسها** الأرواح، ولا نعني بها النفوس، كما يراد بها في الكتب الإلهية، بل نعني بها أجسـاماً لطيفةً، بخاريةً، تتكون عن لطافة الأخلاط كتكون الأعضـاء عن كثافتها، والأرواح هي الحاملة للقوى فكذلك أصنافها ثلاثة كأصنافها.

و**سادسها** القوى وهي ثلاثة أجناس، **أحدها** القوى الطبيعية فمنها متصرفة في الغذاء لأجل بقاء الشـخص وذلك إما لتغذيته وهي الغاذية، أو لزيادته في أقطاره على نسبة يقتضيها نوعه وهي النامية، ومنها متصرفة في الغذاء لأجل بقاء النوع وهي قوتان إحداهما تفصـل من أمشـاج البدن جوهر المني وتهيئ كل جزء منه لعضـو مخصـوص وهي المولدة، وثانيتهما تشـكل كل جزء منه بالشـكل الذي يقتضـيه نوع المنفصـل عنه أو ما يقاربه من التخطيط والتجويف وغيرهما وهي المصورة، والقوة الغاذية تخدمها قوى أربع **أحدها** الجاذبة للنافع، و**ثانيها** الماسكة له مدة طبخ الهاضمة له، و**ثالثها** الهاضمة للإحالة، و**رابعها** الدافعة للفضلة. وهذه القوى الأربع تخدمها كيفيات أربع، أعني الحرارة والبرودة، والرطوبة، واليبوسـة، والغاذية تخدم النامية، وهما تخدمان المولّدة.

الجنس **الثاني** من القوى هو القوى النفسـانية فمنها محرّكة، ومنها مدركة، أما المحرّكة منها باعثة على الحركة، وهي الشـوقية، ويخدمها الشـهوانية والغضـبية ومنها فاعلة للحركة بأن تشـنج العضـل فينجذب الوتر فينقبض العضـو، أو تُرخي العضـل فيمتد الوتر فينبسـط العضـو، فتبارك الله أحسـن الخالقين، وأما المدركة، فإما مدركة في الظاهر، أو مدركة في الباطن،

أما المدركة في الظاهر وهي قوى خمس كالجواسـيس للمدركة في الباطن قوة البصر، وموضـعها التقاطع الصـليبي بين العصـبتين الآتيتين إلى العينين ومن شـأنها إدراك الألوان، والأضـواء، والأشـكال. وقوة السـمع، وموضـعها العصـب المفروش على الصماخ من شأنها إدراك الأصوات. وقوة الشم، وموضعها العصبتان الزائدتان الشـبيهتان بحلمتي الثدي من شـأنها إدراك الرائحة المتصـعدة مع الهواء المسـتنشـق، وقوة الذائقة، وموضـعها العصـب الذي في جرم اللسـان من شـأنها إدراك الطعوم، وقوة اللمس، وموضـعها الجلد وأكثر اللحم من شـأنها إدراك الملموسـات في حرها، وبردها، ورطوبتها، ويبوسـتها وخشـونتها، وملاسـتها، وصلابتها، ولينها وأما المدركة في الباطن فمنها مدركة للصـور المحسـوسـة بإدراك

الحواس الظاهرة وهي الحس المشترك وموضعها مقدم البطن المقدم من الدماغ، وخزانته الخيال، وموضـــعه مؤخر البطن المقدم. ومنها مدركة للمعاني الجزئية القائمة بتلك الصــور وهي الوهم، وموضـعها البطن الأوســط، وخزانته الحافظة، وموضـــعها البطن المؤخر. ومنها المتصرـفة، وتســمى باعتبار اســتخدام النفس الناطقة لها مفكرة، و باعتبار اســـتخدام الوهم لها في الصـــور والمعاني الجزئية متخيلة.

والجنس **الثالث** من القوى هو القوة الحيوانية وهي القوة التي تعد الأعضـــاء لقبول القوى النفسانية.

وســـابعها الأفعال، فمنها مفردة تتم بقوة واحدة كالجذب والدفع ومنها مركبة تتم بقوتين فصاعداً كالإزدراد فإنه يتم بقوتين الجاذبة الطبيعية والدافعة الإرادية.

الجزء الثاني
من أجزاء الجزء النظري في أحوال بدن الإنسان

أحوال أبداننا ثلاثة، **الأولى** الصــحة وهي هيئة بدنية تكون الأفعال بها لذاتها سليمة، **والثانية** المرض، وهي هيئة بدنية مضادة لها، و**الثالثة** حالة ثالثة وهي حالة لا صــحة ولا مرض، إما لانتفاء كونهما في الغاية كحال الشــيخ، وحال الطفل، والناقه، أو لاجتماعهما في وقت واحد في عضــوين، كحال الأعمى، أو في عضــو واحد، إما في جنســين متباعدين كصــحيح المزاج، مريض التركيب، أو متقاربين كصــحيح الخلقة مريض المقدار، أو لاجتماعهما في وقتين كمن يمرض شــتاءً أو شيخاً، ويصح صيفاً أو شاباً.

وكل مرض فإما مفرد أو مركب، والمفرد إما أن يكون عروضــه أولاً للأعضــاء المفردة وهي أمراض ســوء المزاج أو للأعضــاء المركبة، وهي أمراض التركيب، أو يمكن عروضه لكل واحد منهما أولاً، وهي أمراض تفرق الاتصال.

وأمراض ســوء المزاج هي الثمانية الخارجة عن الاعتدال وتكون ســاذجة، أو مادية، والمادية تكون مجاورة للعضو أو مداخلة ، مورمة، أو غير مورمة.

وأمراض التركيب أربعة، أمراض الخلقة، وأمراض المقدار، وأمراض العدد، وأمراض الوضع،

وأمراض الخلقة أربعة، أمراض الشكل كالرأس المسفط ورياح الأفرسة، وأمراض المجاري إما بأن تتسع كالانتشار، أو بأن تضيق كضيق مجاري النفس، أو بأن تنسد كانسداد مجرى المرارة،

وأمراض التجاويف وهي أربعة إما بأن تكبر وتتسع كاتساع كيس الأنثيين، أو بأن تضيق وتصغر كصغر المعدة، أو بأن تستفرغ وتخلو، كخلو القلب عن الدم عند الفرح المهلك، أو بأن تنسد وتمتلئ كالسكتة،

وأمراض ســطوح الأعضــاء إما بأن تملس كملاســة المعدة والرحم، أو تخشــن كخشونة قصبة الرئة،

وأما أمراض المقدار، صـــنفان فإما بالزيادة، أو بالنقصـــان، وكل واحد إما عام لجميع البدن، أو خاص، كالسمن المفرط، وعظم اللسان، وكالهزال المفرط، ومثل ضمور الحدقة،

وأمراض العدد، صنفان فإما بالزيادة أو بالنقصان، وكل واحد منهما، إما طبيعي، أو غير طبيعي كالإصـبع الزائدة، والدود، والظفرة، ونقصـان إصـبع خلقة، أو لتآكل كما عن الجذام .

وأما أمراض الوضــع وهو ما يقتضيـ الموضــع للمشــاركة، كزوال عضــو من موضعه بخلع أو بغير خلع، أو حركته فيه حيث يجب سكونه كالرعشة، أو سكونه حيث تجب حركته كتحجر المفاصـل، وكامتناع حركة العضــو إلى جاره أو عنه، أو تعسرهما.

وأما أمراض تفرق الاتصـــال فتختلف أســـماؤها باختلاف محالها فالواقع في الجلد يســمى خدشــاً، وســجحاً، وفي اللحم جراحة، فإن تقادم فقرحة، ويســمى التفرق العظمي والغضروفي العرضي إما كاسراً، أو فاسخاً، أو مفتتاً، والطولي صادعاً، والعصـبي والعروقي العرضي، باتراً، والطولي شـقاً، والمفتح لفوهات العروق باثقاً. والقلب لا يحتمل الجراحة، ويصحبه الموت.

وأما الأمراض المركبة فهي التي تحدث عن اجتماع أمراض كالسـل، فإنه يحدث عن حمّى دقية، وقرحة في الرئة.

والأمراض تلحقها التسـمية، إما من جهة التشـبيه كداء الأسـد، وداء الفيل، أو من جهة محلها كذات الجنب، وذات الرئة، أو من جهة سـببها، كقولنا للماليخوليا أنه مرض سوداوي، أو من جهة عرضها كالصرع.

وكل مرض إما أن يكون أصـــلياً، وهو أن لا يكون حصـــوله في العضـــو تابعا لحصـول مرض في عضـو آخر أو بالشركة، فيختلف حاله باختلاف حال الأصـلي، ويتقدم الضرـر في الأصـلي بالزمان، والشرـكة قد تكون لتجاور العضـوين كالرقبة والدماغ، أو لأن أحدهما طريق إلى الآخر، كما يرم الحالب لجراحة في الرِّجل، أو لأن أحدهما يخدم الآخر كالعصب للدماغ، أو لأن أحدهما مبدأ لفعله كالحجاب للرئة، أو لأن أحدهما على سـمت الآخر فيرتفع إليه بخاره، أو لأن أحدهما مصـب للآخر كالإبط للقلب، والأربية (أصل الفخذ) للكبد، وخلف الأذنين للدماغ.

(كل مرض متغير من الصحة إليه إما أن يظهر اشتداده، أو انتقاصه، أو لا يظهر واحد منهما، **فالأول** هو وقت التزايد، **والثاني** هو الانحطاط، **والثالث** إن كان قبل التزايد، فهو وقت الابتداء، وإن كان بعده فهو وقت الانتهاء.)

الجزء الثالث
من أجزاء الجزء النظري في الأسباب

السـبب ما يكون أولاً، فتجب عنه وجود حالة من أحوال بدن الإنسان، أو ثباتها، ولكل واحد من الأحوال الثلاثة أسباب ثلاثة، لأن السبب إما أن لا يكون بدنياً كحرارة الشمس، وبرودة الهواء والماء، والغضب، والفزع، ويسمى بادياً، أو يكون بدنياً، فإن أوجب الحالة بغير واسطة كإيجاب العفونة للحمى فيسمى واصلاً، وإن أوجبها بواسطة كإيجاب الامتلاء للحمّى العفنية فيسمى سابقاً.

وفعل السبب إما أن يكون بالذات كتبريد الماء البارد، وإما بالعرض كتسخينه بحقن الحرارة، وكل سبب فإما أن يكون ضرورياً، أو لا يكون، وغير الضروري قد يكون مضاداً للطبيعة، وقد لا يكون.

والأسباب الضرورية ستة أجناس،

أحدها الهواء المحيط، ويضطر إليه لتعديل أثر الروح بالاستنشاق، وإخراج فضلاته بردّ النفَس.

وما دام معتدلاً صافياً لا يخالطه جوهر غريب مثل بخار آجام، أو بخار بطائح، أو آسن الماء، أو نتن الجيف، أو أبخرة مباقل رديئة، أو أشجار خبيثة الجوهر، كالشوحط، والتين، أو غبار مترادف، أو دخان، كان حافظاً للصحة محدثاً لها فإن تغير، تغير حكمه، وتغيراته إما طبيعية، أو غير طبيعية، وغير الطبيعية إما مضادة للطبيعة، أو غير مضادة لها، والتغيرات الطبيعية هي التغيرات الفصلية.

وكل فصل فإنه يورث الأمراض المناسبة له، ويزيل المضادة له، فإن الصيف يثير الصفراء، ويوجب أمراضها كالغب والحمة المحرقة، والعطش، والكرب.

والشتاء يوجب الزكام والنزلة والسعال، ويكثر فيه البلغم، ويكثر فيه أمراضه. والخريف يكثر فيه الأمراض لتغير الهواء فيه من برد الليل، والغدوات إلى حر

الظهائر، ولتقدم الصــيف المخلخل للبدن، المحلل للقوى، المثير للصــفراء، المحرق للأخلاط. ولكثرة الفواكه فيه، وتكثر فيه السوداء، ويقل فيه الدم لمضادة مزاجه فكأنه كافل للصيف بقايا أمراضه. والربيع تتحرك فيه الأخلاط المحتبسة في البدن شتاءاً، وتسيل إلى الأعضاء الضعيفة فتحدث فيه الخراجات، وأورام الحلق.

ويتحرك فيه كل مرض ذي مادة كانت مادته ساكنة شتاءاً، وذلك لا لرداءته، بل لحره اللطيف، فإنه أصح الفصول، وأنسبها للحياة وللصحة.

وأما التغيرات غير الطبيعية، ولا المضادة لها، فتكون إما من أسباب سماوية، أو من أســباب أرضــية. أما الســماوية، فكما يجتمع مع الشــمس كثير من الدراري، فتوجب تسخيناً حتى في الشتاء، وكما يحصل عند كسوف الشمس من بردٍ دُفعةً حتى في الصيف.

والأرضـية، فكما يكون بسـبب اختلاف المسـاكن وتختلف المسـاكن إما لأجل عروضها، أو لمجاورة الجبال والبحار لها، أو لوضعها، أو لتربتها والعرض، هو مقدار البعد عن خط الاستواء الذي هو في غاية الاعتدال، و الإقليم الثاني والثالث مفرط الحرارة، والإقليم الســادس والســابع مفرط البرودة، والخامس والرابع أقرب إلى الاعتدال. ومجاورة البحر ترطب الهواء، والبلد البحري يعتدل حره وبرده، لعصيان هوائه على المؤثر والجبل الشمالي يسخّن هواء البلد لمنعه هبوب الرياح الشمالية الباردة اليابسـة، وحبسـه الرياح الجنوبية الحارة الرطبة، ولعكسـه شـعاع الشـمس على البلد والجبل الجنوبي بالعكس.

والجبل المغربي خير من المشرقي، لستر المشرقي شعاع الشمس عن البلد مدة، فينتقل أهل هذا البلد من برد الليل والغدوات إلى شـمس قوية دفعةً، ولمنعه ريح المشرـق وهي خير من الريح المغربية وإن قاربتا الاعتدال، لهبوب المشرـقية أول النهار في الأكثر مصــاحبة لحركة الشــمس، وهبوب المغربية آخر النهار في الأكثر مضادة لحركتها. والبلد المرتفع هواؤه أصح وأبرد، والمستوي الوضع أصح.

والتربة الكبريتية تجفف وتســخن الهواء. والتربة النزية ترطب وتعفن. والجبلية تصلب الأبدان.والهواء البارد يشـد البدن ويقويه، ويجود الهضـم، ويحسـن اللون. وأمراضه الزكام، والنزلة، والصرع، والفالج، والرعشة. والحار مرخٍ، مضعف، مسيء للهضم، مكدر للحواس، ومثقل للدماغ. وأمراضه الخناق، والحميات والرمد.

وأما التغيرات المضادة للمجرى الطبيعي، فكالوباء.

و**ثانيها** ما يؤكل ويشرب، وهو يؤثر في البدن إما بكيفيته فقط، و هو الدواء، أو بمادته فقط وهو الغذاء، أو بصورته فقط (النوعية الحاصلة له من المزاج فقط)، وهو ذو الخاصية إما الموافقة كالبادزهر، أو المخالفة كالسم، أو بمادته وكيفيته، وهو الغذاء الدوائي، أو بكيفيته وصورته، وهو الدواء الذي له خاصية، أو بمادته وصورته وهو الغذاء الذي له خاصية، أو بمادته وكيفيته وصورته، وهو الغذاء الدوائي الذي له خاصية.

والغذاء قد يكون لطيفاً وقد يكون غليظاً، وقد يكون متوسطاً بينهما، وكل واحد منها قد يكون صالح الكيموس، وقد يكون فاسده وكل واحد منها قد يكون كثير التغذية، وقد يكون قليلها، وقد يكون متوسطاً بينهما، والماء لا يغذو لبساطته، وإنما يستعمل لترقيق الغذاء وطبخه وبدرقته لينفذ الغذاء في المجاري الضيقة.

و**ثالثها** الحركة والسكون البدنيان، وتختلف الحركة بالشدة والضعف، والكثرة والقلة، والسرعة والبطؤ، فالسريعة القوية القليلة تسخن أكثر مما تحلل، والبطيئة الكثيرة الضعيفة بالعكس.

وإفراط الحركة والسكون يبرد، والسكون أعون على الهضم، والحركة أعون على الانحدار.

و**رابعها** الحركة والسكون النفسانيان، والحركة النفسية يلزمها حركة الروح، إما إلى الخارج دفعة كما عند الفرح المفرط، أو الغضب المفرط، أو قليلاً قليلاً كما عند الفرح والغضب غير المفرط، أو إلى الداخل دفعة كما عند الفزع الشديد، أو قليلاً قليلاً كما عند الغم، أو إلى الداخل والخارج كما عند الخجل.

ويلزم تلك الحركة سخونة ما تحركت الروح إليه، ويلزمه برودة ما تحركت الروح عنه، والمفرط من ذلك قاتل، وإفراط السكون النفسي مبرد مبلد للذهن.

و**خامسها** النوم واليقظة، والنوم بالسكون أشبه، واليقظة بالحركة، والنوم يغور فيه الروح إلى داخل البدن فيبرد الظاهر، ولذلك يحوج إلى دثار أكثر وإفراط النوم مرطب بإفراط فيبرد، وإذا وجد النوم خلاءً برد بانحلال الروح، وإن وجد غذاءً

مســتعداً للهضــم هضــمه فيســخن البدن، وإن وجد خلطاً أو غذاءً عاصــياً على الهضم نشره فيبرد.

والسهر المفرط يضعف الدماغ، ويسيء الهضم، بتحليل القوة، ويجوع بتحليل المادة.

ونوم النهار رديء فهو يفسد اللون، ويضر الطحال، ويبخر الفم، ويرخي القوى النفسانية كلها فيبلد الذهن، وإذا اعتيد فلا يجوز تركه إلا بتدريج.

والتململ بين النوم والسهر رديء.

و**سادسها** الاستفراغ والاحتباس، والمعتدل منهما نافع حافظ للصحة.

وإفراط الاستفراغ يجفف البدن ويبرده ، (ويضعف الحرارة) إلا أن يكون المستفرَغ بارداً يابساً فيسخن ويرطب بالعرض.

وإفراط الاحتباس يلزمه السدد، والعفونة، وسقوط الشهوة، وثقل البدن.

وأما الأسباب الغير الضرورية ولا المضادة للطبيعة، فكالاندفان في الرمل، والتمرغ فيه، فإنه ينشف الرطوبة الغريبة، وينفع الاستسقاء والترهل، وكل ذلك بالحقيقة داخل في الاستفراغ، وكذلك الإدّهان بالزيت. والأدهان المحلّلة.

ومن ذلك رش الماء البارد على الوجه، فإنه ينعش الحرارة الغريزية ويقويها، وينفع الغشي الحادث عن الكرب الحمامي وغيره، وأما الأسباب المضادة للمجرى الطبيعي، فكالغرق، وقطع السيف، وحرق النار، واستعمال السموم.

ولنعدّ أسباباً جزئية،

المسخنات : الحركة غير المفرطة، واستعمال المسخنات أغذيةً وأدويةً، داخلاً أو خارجاً بغير إفراط، والغذاء المطلق المعتدل والعفونة والتكاثف.

المبردات :كل ما يســخن إذا أفرط، والفجاجة، واســتعمال المبردات أغذية وأدوية داخلاً وخارجاً.

المرطبات : اســتعمال المرطبات أغذية وأدوية داخلا و خارجا، والحمام المرطب، والدعة، وكثرة الغذاء، واجتناب المحللات، واستفراغ الخلط المجفف.

المجففات : اســتعمال كل ما يفرط تحليله داخلاً و خارجاً، وحبس الغذاء عن العضو، واستعمال المجففات. فهذه أسباب أمراض سوء الأمزجة المفردة، وعن تركيبها تعرف أسباب أمراض الأمزجة المركبة.

مفسدات الشكل قد تكون من أصل الخلقة، لخلل في المصورة، أو عصيان المادة. أو يكون عند الانفصـــال من الرحم، لرداءة هيئة الانفصـــال، أو رداءة أخذ القابلة وقت الانفصال، أو يكون عند القميط، أو لسرعة في الحركة قبل وقتها، أو لأسباب بادية أو مرضـــية كالجذام ، وأســـباب باقي الأمراض التركيبية الأولى بها ذكرُها في الكلام الجزئي والله أعلم.

الجزء الرابع
من أجزاء الجزء النظري في العلامات

العلامة قد تدل على أمر ماض ويســمى مذكرا (يذكر بما قد مضى_) فينتفع به الطبيب وحده، إذ قد يستدل بإدراكه لها على فضيلته دون المريض، وقد تدل على أمر حاضر فينتفع المريض وحده إذ قد يحصل بذلك الوقوف على حقيقة مرضه، وقد تدل على أمر مستقبل فتنفعهما معاً.

والعلامات، منها ما يدل على الأمزجة، ومنها ما يدل على التركيب. وعلامات الأمزجة عشرة أجناس،

أحدها اللمس فالمســاوي لمعتدل المزاج معتدل، والمخالف له مخالف خارج عنه في الجهة التي انفعل عنها.

و**ثانيها** اللحم، والسمين، والشحم، فكثرة ذلك للرطوبة، وعدمه لليبوسة، وكثرة اللحم للرطوبة والحرارة، وكثرة السمين والشحم للرطوبة والبرودة.

و**ثالثها** الشـعر، فكثرته وغلظه وجعودته وسـواده للحرارة واليبوسـة، وأضـداد ذلك للبرودة والرطوبة.

و**رابعها** لون البدن، فالبياض للبرد وغلبة البلغم والحمرة للحرارة وغلبة الدم، وتركيبهما للاعتدال، والصفرة للحرارة وغلبة الصفراء، أو لقلة الدم كما في الناقهين. والكمودة لإفراط البرد والسوداء (غير المحترقة).

و**خامســها** هيئة بنية الأعضــاء، فســعة الصــدر، والعروق، وظهورها، وعظم النبض، والأطراف، وظهور المفاصل للحرارة أضداد ذلك للبرودة.

و**سادسها** كيفية الانفعال، فسرعة الانفعال عن أي كيفية كانت دليل غلبتها.

و**ســابعها** الأفعال الطبيعية، فالكاملة للاعتدال، والناقصــة والباطلة للبرد والمشوشة للحر، وبطؤها للبرودة، وسرعتها للحرارة.

و**ثـامنهـا** النوم واليقظـة، فكثرة النوم للبرودة والرطوبـة، وكثرة اليقظـة للحرارة واليبوسة، والمعتدل منهما للاعتدال.

و**تاسـعها** الفضـول المندفعة، فحاد الرائحة قوي الصـبغ للحرارة، وضـد ذلك للبرودة.

و**عاشرها** الانفعالات النفســـانية، فقوتها وسرعتها وكثرتها للحرارة، وتبلدها للبرودة، وثباتها لليبوســـة، وسرعة زوالها للرطوبة، والجبن دليل البرد وضــعف القلـب، والقحـة، والطيش، والجرأة، والحـدة، وكثرة الكلام وسرعتـه واتصـــالـه للحرارة. وكثرة الحياء والوقار (الرقاد) للبرودة.

وأما علامات الأمزجة المركبة، فهي تعرف من تركيب علامات المفردة، فهذه علامات الأمزجة الجِبِليّة، وأما الأمزجة العارضة فأن تكون هذه العلامات عارضة، وأن تكون تلك الأمزجة ضارة بالأفعال.

فإن كان المزاج العارض مادياً دل على الصــفراوي الوخز والنخس، وقليل ثقل، ودل على الـدموي الثقـل الزائـد، والحمرة، والتمـدد، وانتفـاخ البـدن. ودل على البلغمي البيـاض، وقلـة العطش، وكثرة الريق، وكثرة النعـاس، والثقـل الزائـد على الدموي، ودل على السوداوي القحل، والسهر، وثقل أقل.

والأحلام أيضــا قد تدل على نوع المادة، فإن رؤية الخيالات الصُّــفر، والنيران، والشــعل، تدل على الصــفراء، ورؤية الأشــياء الحُمر تدل على الدم، ورؤية المياه، والبرد، والرعد، تدل على البلغم، ورؤية الأشياء السود، والأدخنة، والمخاوف، تدل على السوداء.

وقد يدل على كل ذلك السن، والبلد، والعادة والفصل، والتدبير المتقدم.

وأما علامات أمراض التركيب، فمنها جوهرية، كالاســـتدلال من الخِلقة، ومنها عرضـية، كالاسـتدلال من الجمال، ومنها تمامية كالاسـتدلال من الأفعال، والأفعال إن كانت سـليمة فالصـحة تامة، وإن نقصـت، أو بطلت دلت على البرودة، أو على رداءة التركيب، وإن تشوشت فللحرارة، أو رداءة التركيب.

والعلامـات، إمـا أن تـدل على نفس الحـالـة كعلامـات الورم، أو على ســـببهـا كالعلامات الدالة على كون الورم دموياً، أو على أينها كدلالة إفراط منشـارية النبض في ذات الجنب على أن الورم حجابي، أو على وقتها كالعلامات الدالة على المنتهى، أو على الأحوال اللازمة لها كالعلامات الدالة على البحران، أو على تخصــيص تلك الأحوال كالعلامات الدالة على أن البحران إسهالي.

ولأن النبض والبول والبراز من العلامـات الكليـة الـدالـة على الأحوال البـدنيـة، فلنقل فيها :

القول في النبض

وهو حركة وضعية للشرايين قبضاً وبسطاً، لتعديل الروح بالنسيم، وإخراج فضلاتها.

وأجناس أدلته عشرة :

أحدها المقدار، وأقسامه تسعة، طويل، قصير، معتدل، عريض، ضيق، معتدل، مشرف، منخفض، معتدل، فإن رُكِّبت هذه كانت سبعة وعشرين نوعاً، لكن الزائد في الأقطار الثلاثة هو العظيم، والناقص فيها هو الصغير.

و**ثانيها** كيفية قرع الحركة، وذلك إما قوى، أو ضعيف، أو متوسط.

و**ثالثها** زمان الحركة، وهو إما سريع، أو بطيء، أو متوسط.

و**رابعها** قوام الآلة،وهو إما صلب، أو لين، أو متوسط.

و**خامسها** زمان السكون، وهو إما متواتر، أو متفاوت، أو متوسط.

و**سادسها** ملمس الآلة، وهو إما حار، أو بارد، أو متوسط.

و**سابعها** مقدار ما فيه من الرطوبة، وهو إما ممتلئ، أو خالٍ، أو متوسط.

و**ثامنها** الاستواء في أحواله أو اختلافه فيها، وهو إما مستوي، أو مختلف.

و**تاسعها** الانتظام في الاختلاف، وعدم الانتظام فيه، وهو إما مختلف منتظم، أو مختلف غير منتظم، وهذا الجنس داخل تحت المختلف، فلهذا يجب أن تكون الأجناس تسعة.

و**عاشرها** الوزن، وهو إما جيد الوزن حسنه، أو لا، وهو غير جيد الوزن سيئه، وأصنافه ثلاثة مجاوز الوزن، كالصبي يكون له وزن نبض الشباب، ومباين الوزن، كالصبي يكون له وزن نبض الشيوخ، وخارج الوزن، وهو أن لا يشبه (وزنه) وزن (نبض) سن البتة، وهو رديء.

ولنقل في أسباب النبض

الحاجة إلى النبض هي ترويح الحار الغريزي، فإن زادت الحاجة إليه لزيادة في الحرارة وكانت الآلة مطاوعة بلينها، والقوة مساعدة، كان النبض عظيماً، فإن كانت الحاجة أزيد من ذلك،كان أسرع، وإن أفرطت، تواتر. وأما إن كانت الآلة عاصية

لصلابتها، أسرع مع صغر، فإن كانت الحاجة أزيد، تواتر، وإن كانت القوة ضعيفة، أسرع، وإن كانت الحاجة أكثر، تواتر مع صغر أزيد من صغر الصلابة.

وقد يصــغر النبض لانضــغاط القوة تحت المادة الغذائية، أو الخلطية، كما في أول النوب، وإن كانت القوة في أصلها قوية.

ولين النبض للرطوبة وصلابته لليبوسة، وقد يصلب في البحارين للتمدد يسبب اندفاع المادة إلى جهة، واختلافه (مع ثبات القوة) لثقل مادة، أو شـــدة ضـــعف (فتعجز).

والمفرط من ذلك يبطل النظام وحسن الوزن.

وههنا أنواع من النبض ذات أســـماء يجب أن نشـــير إليها، وقد ذكرنا العظيم والصغير.

النبض المنشــاري نبض سريع، متواتر، صــلب، مختلف الأجزاء في الشــهوق والغؤور، والتقدم والتأخر، والصلابة واللين.

والموجي يشبهه، إلا أنه ألين، والدودي يشبه الموجي لكنه صغير.

والنملي يشبه الدودي لكنه أصغر، وأشد تواتراً وضعفاً.

ذنب الفار نبض يأخذ من مقدار إلى أعظم منه، أو أصـــغر بالتدريج، ثم يرجع إلى مقداره الأول، وقد ينقطع دونه، وذلك رديء.

والمطرقيّ نبض يقرع الإصبع، ولا يكتفي فيتمم بأخرى.

وذو الفترة وهو الذي يُتَوقع فيه حركة، فيكون سكون.

والواقع في الوسط هو الذي يُتَوقع فيه سكون، فتكون فيه حركة.

القول في البول

وأجناس أدلته سبعة،

الأول اللون، وأصوله خمسة،

أحدها الأصــفر، فمنه تبني للبرد، وأُترجى للاعتدال، وأشــقر، ونارنجي، وناري، وأحمر ناصع، وكلها للحرارة على مراتبها.

و**ثانيها** الأحمر، فمنه أصــهب، ووردي، وأحمر قان وأقتم، وكلها لغلبة الدم وللحرارة. وقد يكون البول أحمر مع البرد، كما في الفالج وســوء القنية لقلة تمييز الدم عن المائية، أو لأجل وجع مقارن كما في القولنج . والناري أدل على الحرارة من الأحمر الأقتم، لأن الصفراء أشد حرارة من الدم.

و**ثالثها** الأخضر، كالفستقي، والنيلنجي، وهما للبرد المجمد، ويُنذِران في الصبيان بفالج أوتشنج، وكالزنجاري، والكراثي، وهما لإفراط الحرارة المحرقة.

و**رابعها** الأســود، وقد يكون إما لفرط الاحتراق، إن كان معه صــفرة، أوتقدمته قوة الرائحة، أو لجمود إن كان مع كمودة، وعدم الرائحة، أو لحركة مادة ســوداوية كما في البحران أو لتناول صابغ كالشراب الأسود.

و**خامســها** الأبيض، فمنه حقيقي، كلون اللبن، ويدل على غلبة البلغم، وغلبة البرد، أو ذوبان شحم أو سمين، أو أعضاء أصلية كما في آخر الدق، ومنه مُشِفّ، ويقال له أبيض مجازاً، ويدل إما على عدم التصرــف في الماء ألبتة، وهو رديء مؤيس من النضج، أو على سدد تمنع نفوذ الصابغ لها.

و**الثاني** القوام، فالرقيق جدا لعدم النضج، وخصوصاً في الصبيان، وهو فيهم أردأ لأن بولهم الطبيعي أغلظ، أو لسُدَد، أو لكثرة شرب الماء.

والغليظ إما لعدم النضــج، أو لنضــج خلط في غاية الغلظ، ويفرق بينهما بما تقدم من إفراط الغلظ. والمعتدل القوام للنضج.

و**الثالث** الصفاء والكدورة، فالصافي للنضج ، ويتبعه سكون الأخلاط، والكدر لعدم النضج وتحرك الأخلاط لأن النضج يتبعه استواء القوام ، وقد يكون الكدر لسقوط القوة المدبرة ، أو ورم باطني، والكدر المنشور ينذر بصداع كائن أو مطل، والغليظ يفارق الكدر باستواء قوامه، وقد يكون غليظاً صافياً كبياض البيض.

و**الرابع** الرائحة، فالمنتنة جداً لإفراط العفونة، أو قروح عفنة في مجاري البول إن كان معه نضج. وعديم الرائحة ألبتة، لجمود، أو فجاجة، وربما دل على سقوط القوة. والمعتدلة للنضج.

و**الخامس** الزبد، فكثرته وكبره، وبطء انفقائه، يدل على مادة غليظة لزجة، فلذلك هو في أمراض الكلى رديء، ينذر بطول من المرض.

و**الســـادس** الرســـوب، فالدال منه على كمال النضـــج، هو الأملس، الأبيض المستوي، المجتمع (في أسفل القارورة)، والراسب الحقيقي مثل الثفل المحمود أحمد، ثم المتعلق، الذي يُرى في وســـط القارورة، ثم الغمام، وهو ما يُرى في أعلاها.

وأما الرســـوب الرديء، فكالأشـــقر، والأســـود والكمد، والنخالي، والقشـــوري والخراطي، والصفائحي فأردأها الراسب، ثم المتعلق، ثم الغمام، إلا أن يكون تعلقه لريح. وعدم الرسوب إما لعدم النضج، أو لسُدد (في مجاري البول)، أو لقلة مادة. على أن الرســوب يقل في الأصــحاء والمهزولين خصــوصــا المرتاضــين، ويكثر في المرضى والســـمان والمُتَّدِعين، لأن الصـــحيح قد يخلو عن مادة تندفع مع البول بالنضج. والرسوب المِدّي يخالف الخام بالنتن، وتقدم الورم، وسهولة الاجتماع، والتفرق.

و**السابع** مقدار البول، فكثرته لكثرة شرب (الماء)، أو ذوبان الأعضاء، أو استفراغ الفضول، كما في البحران (الإدراري) إن كان مع قوة، أو أعقبته راحة.

والبول الرديء أســـلمه أغزره، وقلته تدل على فرط تحلل، أو فناء رطوبة، أو سُدد، أو إسهال.

وقلة البول جداً مع قلة التحلل ينذر بالاستسقاء.

القول في البراز

البراز **يدل بلونه،** فالطبيعي منه خفيف النارية، فإن اشـــتدت (ناريته) فلحرارة (تحرق)، ولغلبة مرار، وإن نقصت فلفجاجة وبرد. وبياضه لغلبة بلغم، أو سُدة في مجرى المرارة، فينذر ذلك البياض بالقولنج واليرقان. والمدي والقيحي لانفجار دبيلة (إلى جانب الأمعاء)، وربما يجلس (يتغوط) المتدع التارك للرياضـــة شـــيئاً شـــبيهاً بالقيح، فينفعه ويزول به ترهله الحادث له لفرط الدعة. والبراز الأســـود كالبول الأسـود، والبراز الأخضر، إن لم يكن عن احتراق، كالزنجاري، والكراثي، دل على فرط جمود.

ويدل بمقداره، فقلته لقلة فضـــول الأغذية، أو لاحتباســـها في الأمعاء فينذر بالقولنج، وقد يكون لضعف الدافعة، وكثرته لأضداد ذلك.

ويدل بقوامه، فرقّته إما لضـعف الهضـم، أو لسـدد في الماسـاريقا، أو لضـعف جذبها، أو لنزلة، أو لغذاء مزلق.

واللزج، إما لغذاء لزج، أو لخلط لزج، أو لذوبان، إن كان معه نتن، وسقوط قوة.

والزبدي لرياح معها، أو غليان. واليابس، إما لفرط تحلل بسـبب تعب، أو فرط حرارة، وخصوصاً في الكلى والكبد، أو لقلة شرب الماء، أو يبس أغذية، أو كثرة بول.

وأفضـل البراز، ما كان سـهل الخروج، متشـابهاً، خفيف النارية ، معتدل القوام، والقـدر، (والوقـت،) والرائحـة، غير ذي بقـابق، وغير ذي قراقر، وغير ذي زبـديـة، والرائحة المنكرة، واللون المنكر، يدلان على الموت.

الجملة الثانية
في قواعد الجزء العملي من الطب بقول كلي

والجزء العملي، ينقسم إلى علم حفظ الصحة، وإلى علم العلاج.

ولنبتدئ بحفظ الصـحة، والطبيب لا يلزمه إبقاء الشـباب والقوة، ولا أن يبلغ كل شـــخص الأجل الأطول فضـــلاً عن أن يمنع الموت، وذلك لأن البدن لا يمكن تكونه إلا من رطوبة مقارنة لحرارة تنضـــجها وتغذوها وتدفع فضـــلاتها، فهي لا محالة (تفعل في الرطوبة و)تحللها، وإذا دام المؤثر الواحد في المتأثر الواحد اشـتد تأثيره في كل وقت، وإذا كثر التحلل فَنِيت الحرارة لفناء مادتها، وضـعف الهضـم، وقلّ إيراد البدل الذي لولاه لم يبق البدن مدة تكونه، فضـــلاً عن اســـتكماله، ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة، وتنطفئ الحرارة، وذلك هو الموت الطبيعي المقدر أجله لكل شـخص بحسـب مزاجه وقوته، فغاية فعل الطبيب أن يبلغ كل شـخص منتهى الأجل، إن لم يتفق له مفســد خارجي. وأن يحفظ صـحة كل ســن على ما يليق به، وذلك بحماية الرطوبة (الغريزية) عن العفونة ألبتة، وحراستها عن التحلل الزائد عن المجرى الطبيعي. وملاك الأمر في ذلك هو تعديل الأســباب الضرـورية، وقد بينا ذلك، وبينا ما هو الأفضل من الأهوية.

تدبير المأكول

كل صحة أردنا حفظها على حالها، أوردنا عليها (الغذاء) الشبيه في الكيفية، وإن أردنا نقلها إلى أفضل منها، أوردنا عليها الضد، وليقتصر.من الغذاء على الخبز النقي من الشـــوائب الرديئة كالشـــيلم، وعلى اللحم الحولي من الضـــأن، والعجول، والأجدية، والدجاج، والقبج، والطيهوج، والحلو الملائم. و(ليقتصرــ) من الفواكه على التين، والعنـب، وعلى الرطـب، في البلاد المعتـاد فيهـا أكلـه، وأمـا الأغـذيـة الدوائية كلها، فلا يلتفت إليها إلا لتعديل مزاج، أو مأكول.

ولا يأكل بلا شـهوة، ولا يدافع الشـهوة الهائجة، وليؤكل في الصـيف (الغذاء) البارد بالفعل، وفي الشتاء الحار بالفعل.

وإدخال طعام على (طعام) آخر لم ينهضـم الأول رديء، ودونه إطالة زمان الأكل لما تختلف الهضوم، وتكثير الألوان محير للطبيعة، والغذاء اللذيذ أحمد لولا الإكثار منه.

وملازمة التفه تسـقط الشـهوة وتكسـل. والحامض يسرع الهرم، ويجفف الأعضاء، ويضر العصب (بلدغه). والحلو يُرخي الشـهوة، ويحمي البدن. والمالح يجفف البدن ويهزله. فليدفع مضرة الحامض بالحلو، والحلو بالحامض، ومضرة التفه بالمالح أو الحريف، وهما به.

وليترك الغذاء وفي النفس منه بقية شهوة، وملازمة الحمية تنهك البدن وتهزله، بل هي في الصحة كالتخليط في المرض.

ومراعاة العادة في الوجبات وغيرها واجبة، ومن اعتاد أن يسـتمرئ الأغذية الرديئة، فلا يغتر بها، فيولد على طول الأيام أمراضاً رديئة، فليترك ذلك بالتدريج.

والصـفراوي، غذاؤه مبرد مرطب، والدموي غذاؤه مبرد قامع، والبلغمي غذاؤه مسخن ملطف، والسوداوي غذاؤه مرطب مسخن.

وقد نهى المجربون عن الجمع بين أغذية، يعسر علينا إثبات كثير من ذلك بالقياس. قالوا لا يجمع بين السـمك (الطري) واللبن، فيولدان أمراضـاً مزمنة كالجـذام والفالج. ولا لبن مع حـامض، حتى نهوا عن الجمع بين المضـيرة والإجاصية.

ولا السويق على الأرز باللبن، ولا العنب على الرؤوس، ولا الرمان على الهريسة ولا الخل والأرز .

تدبير المشروب

قالوا لا يجمع بين ماء النهر وماء البئر، ما لم ينحدر أحدهما. وأفضـل المياه مياه الأنهار، وخصوصاً الجارية على تربة نقية فيتخلّص الماء من الشوائب، أو على حجارة فيكون أبعد من قبول العفونة، وخصـوصـاً الجارية إلى الشـمال، أو إلى المشرق، وخصوصاً المنحدرة إلى أسفل، وخصوصاً إذا بعد المنبع، فإن كان مع

هذا خفيف الوزن يُخيّل لشـاربه أنه حلو، ولا يحتمل الشراب منه إلا قليلاً، فذلك البالغ خصوصاً إذا كان مع هذه غمراً شديد الجري. وماء النيل قد جمع أكثر هذه المحامد.

وماء العين لا يخلو من غلظ، وأردأ منه مياه القني، ثم ماء البئر، وماء النز أردأ من الجميع.

وإنما ينبغي أن يستعمل الماء، بعد شروع الغذاء في الهضم، وأما عقيبه فيفجج، وفي خلاله أردأ، على أن من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة، ومن الناس من تكون شهوته للغذاء ضعيفة، فإذا شرب الماء قويت، وذلك لتعديله حرارة المعدة، وأما الشرب على الريق، وعقيب الحركة خصوصاً الجماع، وعقيب المسهل القوي، وعقيب الحمام، وعلى الفاكهة، وخصوصاً البطيخ فرديء جداً، ماءاً كان المشروب أو شراباً.

فإن لم يكن بَدٌّ، فقليل من كوز ضيق الرأس، امتصاصاً.

وكثيراً ما يكون العطش من بلغم لزج، أو من بلغم مالح، وكلما روعي هذا العطش بالشرب ازداد، فإن صبر عليه، أنضجت الطبيعة (بالتسخين) المادة المُعطشة وأذابتها فيسكن من ذاته، ولهذا كثيراً ما يسكن بالأشياء الحارة كالعسل.

تدبير الحركة والسكون البدنيين

بقاء البدن بدون الغذاء محال، وليس الغذاء يصير بجملته جزء وعضو للبدن، بل لابد أن يبقى منه عند كل هضم أثر ولطخة، فإذا تركت وكثرت على طول الزمان اجتمع شيء له قدر يضر بكيفيته، بأن يسخن البدن بنفسه، أو بالعفن، أو يبرد البدن في نفسه، أو بإطفاء الحرارة الغريزية، أو يضر بكميته بأن يسدد، ويثقل البدن، ويوجب أمراض الاحتباس، وإن استفرغت تأذى البدن بالأدوية، لأن أكثرها سمية، ولأنها لا تخلو من إخراج الخلط الصالح المنتفع به، فهذه الفضلات ضارة لو تركت على حالها في البدن أو استفرغت، والحركة من أقوى الأسباب في منع تولدها لما تسخن الحركة الأعضاء، وتسيل فضلاتها فلا تجتمع على طول الزمان، وهي تُعوّد البدن الخفة والنشاط وتجعله قابلا للغذاء، وتصلب المفاصل، وتُقوي

الأوتار والرباطات، والأعصاب، وتؤمّن من جميع الأمراض المادية، وأكثر الأمراض المزاجية. إذا استعملت المعتدلة منها في وقتها، وكان باقي التدبير المستعمل صواباً.

ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء، وكمال هضمه، والرياضة المعتدلة هي التي تحمرّ فيها البشرة وتربو، ويتبدّى العرق، وأما الرياضة التي يكثر فيها سيلان العرق فمفرطة، وأي عضو كثرت رياضته قوي على نوع تلك الرياضة، بل كل قوة هذا شأنها، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته، وكذلك المستكثر من الفكر، ومن التخيل تقوى متخيلته.

ولكل عضو رياضة تخصه، فللصدر القراءة، وليبدأ فيها من الخفية إلى الجهرية بتدريج، والسمع يرتاض بسماع الأنغام اللذيذة والبصر بقراءة الخط الدقيق أحياناً، وبالنظر إلى الأشياء الجميلة، وركوبُ الخيل باعتدال رياضة للبدن كله ويحلل أكثر مما يسخن، وينفع الناقهين بتحليل بقايا أمراضهم، وكذلك التأرجح بالرفق، وأما طرد الخيل فيحلل كثيراً ويسخن. واللعب بالصولجان رياضة للبدن والنفس، لما يلزمه من الفرح بالغلبة، والغضب بالانقهار منه، وكذلك المسابقة بالخيل، وركوب السفن، محرك للأخلاط، مثوّر لها، قالع للأمراض المزمنة، كالجذام والاستسقاء، لما يختلف على النفس من فرح وفزع، ويقوي المعدة والهضم، وإذا هاج منه غثيان وقيء نفع بإخراج الفضول، فلا يبادر إلى حبسه. ومن جملة الرياضة الدلك، فمنه خشن، أي بأيد خشنة، أو خرقة خشنة فيحمر اللون ويخصب، ما لم يقع منه إفراط قوي التحليل، ومنه أملس (أي بالكف أو بخرقة لينة).

ومنه صلب فيشد ويقوي الأعضاء الضعيفة، ومنه لين فيُرخي، ومنه كثير فيهزل، ومنه معتدل (فيخصب).

وينبغي أن يُقدّم على الرياضة الدلك، للاستعداد لها، ويستعمل بعدها دلك، لاسترداد القوة، وتحليل ما أبقته الرياضة في العضل وقريب من الجلد، فلا يحدث الإعياء، وليكن بأيد كثيرة لتختلف مواقعها على العضل.

تدبير النوم واليقظة

أفضل النوم هو الغرق، المتصل، المعتدل المقدار، الحادث بعد هضم الغذاء، وشروعه في الانحدار، وسكون ما يتبعه من نفخة وقراقر. ومن استعان بالنوم على الهضـــم، فينبغي أن يبتدئ أولاً على اليمين قليلاً، لينحدر الغذاء إلى قعر المعدة لميله إلى اليمين، لسهولة جذب الكبد له، فهناك الهضم أقوى. ثم ينام على اليسار طويلاً، ليشتمل الكبد على المعدة فيسخنها، فإذا تم الهضم عاد إلى اليمين، ليُعين على الانحدار إلى جهة الكبد.

والنوم أكثر تعريقاً من اليقظة على ســـبيل الاســـتيلاء من الطبيعة على المادة، واليقظة أكثر تعريقاً على سبيل الإمالة، ومن عرق في نومه كثيراً ولا سبب له ظاهر، فبدنه ممتلئ من غذاء أو خلط.

تدبير الاستفراغ والاحتباس

تدبير الاســتفراغ والاحتباس يجب أن يعتني بالطبيعة فتلين إن احتبســت بمثل المرقة الدهنية اسـفيدباجة، كثيرة السـلق والاسـفاناج، وبالليمونية، وبالقرطم، وأما التين (المركب) بالقرطم فنعم الملين، وخصوصاً للمشايخ، وبمثل الفتل (الملينة) المســـهلة، والحقن اللينة، إن لم يحصـــل الغرض من المرقة. والاحتقان بالدهن ينفع المشـــايخ بالتليين، وترطيب الأمعاء وتســـخينها، وليحبس الطبيعة إذا أفرط لينها بمثل الســماقية، والحصرـمية، والزرشـكية والحماضـية والتفاحية، وليقلل الدهن والسلق.

ومن المستفرغات المعتادة في حال الصحة الحمام، والجماع، فلنقل فيهما

في الحمام

أفضـــله ما كان قديم البناء، عذب الماء، واســـع الفضـــاء، معتدل الحرارة. والبيت **الأول** مبرد مرطب، والبيت **الثاني** مسخن مرطب، والبيت **الثالث** مسخن مجفف،

ولا يدخل البيت الحار إلا بتدريج، فكيف الخروج عنه، وطول المقام فيه يوجب الغشي والكرب والخفقان.

واليابس المزاج يستعمل الماء أكثر من الهواء، وقد يضطر إلى رش البيت بالماء، وصبه على أرض الحمام، ليكثر تبخره، فيرطب كما يفعل بالمدقوقين، ومرطوب المزاج يستعمل الهواء أكثر من الماء، وقد يضطر لزيادة التجفيف إلى إفراط العرق قبل استعمال الماء كما يفعل بالمستسقين، ومادام الجلد يربو فلا إفراط، فإذا أخذ البدن في الضمور والكرب في التزايد فقد أفرط.

وليزد الدثار بعد الحمام، وخصوصاً في الشتاء، لأن البدن ينتقل من هواء الحمام الحار إلى أبرد منه، ولأن ما يتشرّبه البدن من ماء الحمام تزول عنه الحرارة العرضية فيبرد ويبرد البدن.

ولا يدخل الحمام من به ورم، أو تفرق اتصال، أو حمّى عفنية لم تنضج مادتها، وقد يستعمل الحمام عقيب الغذاء فيسمن، ولكن يخاف منه السدد، فليحترز عنها بالسكنجبين الساذج أو البزوري بحسب الأمزجة، وقد يغتذي عقيب الحمام، فيسمن باعتدال مع أمن من السدد، وكذلك استعمال الحمام بعد الهضم يسمن باعتدال وقد يستعمل الحمام على الخلاء فيهزل ويجفف، وقليل الرياضة ينبغي أن يستكثر من الحمام المعرق.

والاغتسال بالماء البارد يقوي البدن، وينشطه، ويجمع القوى ويقويها، وإنما يستعمل وقت الظهيرة في زمان الصيف، لمن هو حار المزاج، معتدل اللحم، شاب ولذلك ينبغي أن يُمنع منه الصبي والشيخ، ومن به إسهال، أو تخمة، أو نزلة.

والاغتسال بمياه الحَمّات الكبريتية، يحلل الفضول، وينفع من الفالج والرعشة والتشنج، ويزيل الحكة والجرب، وينفع من عرق النساء، وأوجاع الورك والمفاصل.

في الجماع

أفضله ما وقع بعد الهضم الأول، وعند اعتدال البدن في حره وبرده، ويبوسته ورطوبته، وخلائه وامتلائه. فإن وقع خطأ، فضرره عند امتلاء البدن وحرارته ورطوبته، أسهل من ضرره عند خلائه وبرودته ويبوسته.

وإنما ينبغي أن يجامع إذا قويت الشهوة، وحصل الانتشار التام، الذي ليس عن تكلف، ولا عن فكرة في مستحسن، ولا نظر إليه، بل إنما أهاجتها كثرة المني، وشدة الشبق، وأن يحصل عقيبه الخفة والنوم. فالقصد المعتدل منه ينعش الحرارة الغريزية، ويهيئ البدن للإغتذاء، ويفرح، ويحطم الغضب، ويزيل الفكر الرديء والوسواس السوداوي، وينفع أكثر الأمراض السوداوية والأمراض البلغمية.

وربما وقع تارك الجماع في أمراض مثل الدوار، وظلمة البصر، وثقل البدن، وورم الخصية والحالب، فإذا عاد إليه برئ بسرعة، والإفراط في الجماع يسقط القوة ويضر العصب، فيوقع في الرعشة والفالج والتشنج، ويضعف البصر جداً.

وجماع الغلمان أقل استفراغا للمني فيكون إضعافه وضرره له أقل لكن يحوج إلى حركات متعبة لكونه استفراغا غير طبيعي ، وليجتنب جماع العجوز، والصغيرة جداً، والحائض والتي لم تجامع مدة طويلة، والمريضة، والقبيحة المنظر، والبكر، فكل ذلك يضعف الشهوة.

وجماع المحبوب يسر، ويقل إضعافه مع كثرة استفراغه للمني.

وأردأ أشكال الجماع أن تعلو المرأة الرجل وهو مستلق على ظهره، ورداءته لتعسر خروج المني، وربما بقي بقية من المني فتعفن، بل ربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج.

وأفضل أشكاله أن يعلو الرجل المرأة رافعاً فخذيها، بعد الملاعبة التامة، ودغدغة الثدي، ودغدغة الحالب، ثم حك الفرج بالذكر، فإذا تغيرت هيئة عينيها، وعظم نفَسها، وطلبت التزام الرجل، أولج الذكر وصب المني، ليتعاضد المنيان وذلك هو المحبل.

ومما يُعين على الجماع رؤية المجامعة، والنظر إلى تسافد الحيوانات، وقراءة الكتب المصنفة في الباه، وحكاية الأقوياء من المجامعين، واستماع الرقيق من أصوات النساء.

وحلق العانة يهيج الشهوة، وإطالة العهد بترك الباه مُنسية للنفس، والاستمناء باليد يوجب الغم، وتضعف الانتشار والشهوة.

تدبير الفصول

وليتلقّ الربيع بالفصد، والاستفراغ بالقيء واستعمال المطفئات ومسكنات المواد، ويجتنب المسخنات كلها كالحركة المفرطة، والحمام، والشراب القوي، ويقلل الغذاء ويكثر الشراب الممزوج، ويلبس فيه السنجاب، والمضربات الخفيفة.

ويلزم في الصيف الهدوء والدعة، والظل، والأغذية الباردة القامعة للصفراء اللطيفة كالرمانية، وهجر كل ما يسخن، ويجفف، وينقص الأغذية، ويكثر من الفواكه الرطبة كالاجاص، والبطيخ الزقي، والخيار، ويلبس فيه الكتان العتيق.

ويجتنب في الخريف كل ما يجفف، وكثرة الجماع، والاغتسال بالماء البارد وشربه، وكشف الرأس، والاستكثار من الفواكه الرطبة.

وأما القيء فيه فيجلب الحمّى ويحترز من برد الندوات وحر الظهائر.

ويستقبل الشتاء بالدثار ولبس العبب (السنجب) والنيفق. وأما الحواصل والدلق فمفرطان في التسخين، لا يحتملهما إلا المبرود والمرطوب.

ويلزم الأغذية الغليظة كالهريسة، والاستكثار من اللحوم، واستعمال الملطفات كالرشاد والابزار الحارة، والشراب القوي.

والقيء فيه يضعف والحركات القوية العنيفة فيه نافعة.

الجزء الثاني
من جزئي الجزء العملي من الطب
في معالجات المرضى بقول كلي

العلاج يتم بأجزاء ثلاثة التدبير، والأدوية، وإعمال اليد. والتدبير هو التصرف في الأسباب الستة الضرورية، وحكمه من جهة الكيفية حكم الأدوية، لكن للغذاء من جملته أحكام تخصه، فإنه قد يمنع كما في البحران، وعند المنتهى، لئلا تشتغل الطبيعة بهضمه عن دفع المرض وقلة مادته، وعند النوب كذلك، ولئلا يكثر الكرب بحرارة الطبخ، وقد ينقص إما في كيفيته وإن كانت كميته كثيرة، كما يفعل بمن شهوته وهضمه قويتان وفي بدنه أخلاط كثيرة أو رديئة، فبكثرة كميته يملأ المعدة، ويسد الشهوة وتشتغل المعدة، وبقلة تغذيته لا يزيد الأخلاط، وهذا مثل البقول والفواكه.

وقد يعكس هذا كما يفعل بمن شهوته وهضمه ضعيفان وبدنه محتاج إلى التغذية، فبقلة مقداره يمكن هضمه واستمراؤه، وبكثرة تغذيته يقوي ويغذي، وقد ينقص كماً وكيفاً، كما إذا اجتمع مع ضعف الشهوة والهضم امتلاء بدني، وقد يكثر كماً وكيفاً كما يفعل بمن يُراد تهيئته للرياضة القوية.

وقد يؤثر الغذاء اللطيف السريع النفوذ إذا لم تفِ القوة والمدة بهضم البطيء النفوذ، ويتوقاه بعد غذاء غليظ لئلا يهضم السريع النفوذ للطافته فلا يجد مسلكاً فيفسد ويُفسد، وقد يؤثر الغذاء الغليظ كما يفعل بمن يراد تبليد حس عضو منه يوجعه بأدنى سبب، ويتوقاه عند خوف السدد.

والغذاء وإن كان صديق القوة، فهو عدوها لصداقته المرض الذي هو عدوها، فلا يستعمل منه في المرض إلا ما لابد منه في التقوية، وكلما كان منتهى المرض أطول، كانت الحاجة إلى قوة تحتمل المصارعات الكثيرة مع المرض أكثر، فلهذا عنايتنا بالقوة في الأمراض المزمنة أكثر، وكلما قرب المنتهى نقصنا الغذاء ثقةً بما سلف من التغذية في زمان الابتداء وتخفيفاً على القوة وقت جهادها. والأمراض التي منتهاها في الرابع وما دونه، الظاهر بقاء القوة هذه المدة اللطيفة، فلا حاجة

فيها إلى التغذية. هذا إذا احتملت القوة، وإلا فلو ضعفت ولو في وقت البحران وجب الغذاء.

وأما العلاج بالدواء، فله قوانين ثلاثة،

أحدها اختيار كيفيته، وذلك إنما يُهتدى إليه بعد معرفة نوع المرض ليعالج بالضد.

و**ثانيها** اختيار وزنه ودرجة كيفيته، وذلك يحصل بالحدس الصناعي من طبيعة العضو، ومقدار المرض، والجنس، والسن، والعادة، والفصل، والصناعة، والبلد، والسحنة، والقوة.

أما طبيعة العضو فتتضمن أموراً أربعة ، مزاجه، وخلقته، ووضعه، وقوته. فإذا تحققنا مزاج العضو الصحي ومزاجه المرضي، عرفنا كمية الخروج عن المزاج الصحي، فاخترنا من الدواء ما يقابله، وأما الخلقة فمن الأعضاء ما يقنع بالدواء اللطيف إما لتخلخله، أو لأن له تجويفاً من جانبين، أو من جانب واحد.

ومنها ما ليس كذلك، فيفتقر إلى الدواء القوي. وأما الوضع فالعضو القريب يكفيه ما قوته بقدر ما يقابل علته، والبعيد يحتاج إلى دواء أقوى. وأما القوة فالعضو الذكي الحس أو الشريف أو الرئيس، لا يجسر عليه بدواء قوي ولا تبريد مفرط، ولا تحلل مواده بغير قابض يخلط به حتى يحفظ قوته، ولا يورد عليه دواء له مخالفة كالزنجار، ولا يستفرغ مواده دفعة، وأما مقدار المرض فالضعيف من المرض، يكفيه لا محالة الدواء الضعيف، والقوي يفتقر إلى الأقوى، وباقي العشرة ظاهر بالقياس إلى ما ذكر.

و**ثالثها** قانون وقته وهو أن يعرف أن المرض في أي وقت من الأوقات الأربعة، مثلاً الورم الحار إن كان في الابتداء، يستعمل عليه الرادع فقط، وإن كان في الانتهاء، المحلل وحده، وفيما بين ذلك، يمزج بينهما، وفي الانحطاط يقتصر على المحللات الصرفة.

ومن المعالجات الجيدة المشتركة لأكثر الأمراض الفرح، ولقاء من يسر به، وملازمة من يستحي المريض منه ويستأنس بحضرته، حتى ربما برئ المدنف من العشاق برؤية معشوقه بعد الجفاء دفعة، وكذلك الروائح اللذيذة، والأسماع الطيبة، وربما نفع الانتقال من هواء إلى هواء آخر، ومن مسكن إلى مسكن آخر،

ومن فصـل إلى فصـل آخر. وقد ينفع تغير الهيئات، كما ينفع الانتصـاب من وجع الظهر، والنظر الشزر إلى شيء يلوح من الحول. ومعالجات أمراض التركيب، وتفرق الاتصال الأولى تأخيرها إلى الكلام الجزئي.

فلنتكلم في علاج أمراض سوء المزاج

وسـوء المزاج إما مسـتحكم، وتدبيره المعالجة بالضـد، والبارد سـهل الزوال في ابتدائه، عسر في انتهائه. والحار بالضد والتجفيف أسهل وأقصر مدة من الترطيب، وأما في طريق أن يكون، فتدبيره التقدم بالحفظ بإزالة سـببه، وأما في أول الكون، فتدبيره بهما معاً، وسـوء المزاج إن كان سـاذجاً كفى فيه التبديل، وإن كان مادياً استفرغت مادته، فإن تخلف بعده بدل.

والأشياء التي يجب مراعاتها في كل استفراغ عشرة :

الأول الامتلاء فالخلاء لا محالة مانع،

و**ثانيها** القوة فالضـعف، مانع إلا أنه ربما كان ضـعف قوة الحركة أسـهل كثيراً من ترك الاستفراغ فيستعمل ثم يقوي القوى،

و**ثالثها** المزاج، فإفراط الحرارة واليبس، أو إفراط البرودة، وقلة الدم مانع،

و**رابعها** السحنة، فإفراط القضافة والتخلخل، وإفراط السمن مانع،

و**خامسها** الأعراض اللازمة، فالاستعداد للذوب وقروح الأمعاء مانع،

و**سادسها** السن، فالهرم والطفولية مانع،

و**سابعها** الوقت، فالقائظ، وشديد البرد مانع،

وثامنها البلد، فالحار والبارد المفرطان مانع،

و**تاسعها** الصناعة، فالشديد التحليل كالمقيم في الحمام مانع،

و**عاشرها** العادة، فمن لم يعتد الاستفراغ لا يهجم على استفراغه بدواء قوي.

وينبغي أن يقصد في كل استفراغ خمسة أمور :

الأول إخراج ما يؤذي البدن بكميته أو بكيفيته،

الثاني أن يكون ذلك بقدر محتمل، ولا تهولنك كثرة ما يخرج، بل مادام الاستفراغ من جنس ما ينبغي أن يستفرغ، والمريض محتمل له، فلا تخف من

إفراطه، وإذا ســـقيت مســـهلاً للصـــفراء فانتهى إلى البلغم فقد بالغ، فكيف إلى الســـوداء، وأما الدم فأمره خطر، والعطش والنعاس عقيب الإســـهال، أو القيء، يدلان على النقاء.

الثالث أن يكون ذلك من جهة ميل المادة، فالغثيان تنقى مادته بالقيء.

والمغص ينقى بالإسهال.

الرابع أن يكون منه مخرجاً طبيعياً، وأن يكون العضـــو المنقول إليه المادة أخس، وأن يكون مشـاركاً للمأوف كالباسـليق الأيمن لعلل الكبد، وأن يكون صـبوراً على ما يرد عليه.

الخامس أن يكون ذلك بعد الإنضاج، وجوباً في الأمراض المزمنة، واستحباباً في الحادة، إلا أن تكون المادة مهتاجة، فيكون ضرر تركها أكثر من ضرر اســـتفراغها غير نضجة.

وقد تجذب المادة من عضـــو شريف، فيجب أن ينتحي عنه إلى أخس منه مخالف لجهته، وإن لم تســـتفرغ كما يفعل بالمحاجم، والجذب قد يكون إلى الخلاف القريب، وقد يكون إلى الخلاف البعيد، فيشـــترط فيه أن لا يتباعدا في قطرين بل في الأطول منهما، فإذا أورمت اليد اليمنى فلا تجذب إلى الرجل اليسرى، بل إما إلى الرجل اليمنى وهو أفضل لأنه أبعد، أو إلى اليد اليسرى.

وينبغي أن لا تجذب المادة مع امتلاء، ولا مع توجه مادة أخرى إليه، فيندفع إلى العضـو ما يعسرـ دفعه إلى حيث يجذب عنه، ويسـكن أولاً الوجع، فإنه جاذب فيتعارض جذبك وجذبه، وإذا أوجب الفصـــد والاســـتفراغ وكانت الأخلاط على النســبة الطبيعية بدء بالفصـد، فإن غلب خلط اسـتفرغ ذلك بما يوافقه، وإن لم يكن كذلك استفرغ الغالب أولاً ثم فصد، وليكن بينهما مهلة.

وكثيراً ما أوقع شرب الدواء الواجب فيه الفصـد في حمّى واضـطراب، وقد يؤمر بالاستفراغ، لا لزيادة في كمية الأخلاط، بل لرداءة كيفيتها، أو للاستظهار، أو للتقدم بالحفظ لمن اعتاده مرض، وخصـــوصـــاً في الربيع، وقد يعاف عن الاســـتفراغ فيسـتبدل عنه بالصـوم والنوم، فينبغي أن يتدارك سـوء مزاج يوجبه ذلك الامتلاء، وقد يســـتفرغ البدن بالمجففات من خارج، كالنوم على الرمل للمســـتســـقي، وقد يحتاج في الاستفراغ إلى أدوية تناسب الخلط المستفرغ في كيفيته، فيعدلها بتركيبها

بما يوافقها في الإسهال ويعدل كيفيتها، كالإهليلج الأصفر لتعديل المحمودة، وهي حارة عند استفراغك الصفراء.

وقد ينقلب المسهل مقيئاً إما لضعف المعدة، أو كون المستفرغ ذا تخم، أو ليبوسة الثفل، أو لكراهية الدواء، وقد ينقلب المقيئ مسهلاً، إما لشدة الجوع، أو لكون المتقيئ ذرباً، أو لكونه غير معتاد للقيء، والشاب أخلق بالقيء لصفراويته المطيعة للقيء، بخلاف السوداء، وأما البلغم فبين بين.

والدواء يسهل بقوة جاذبيته لما يختص بها، لا لأنه يجذب الأرق أولاً، ولا للمشاكلة وإلا لجذب الذهب ذهباً يغلبه بالكثرة. وجالينوس يقول ذلك ويزعم أن غير السمي من الأدوية، إذا لم يسهل، ولد الخلط الذي من شأنه أن يجذبه لأجل المشاكلة، وكذلك يكثر ذلك الخلط في البدن، والحق إنه ليس كذلك وإن تلك الكثرة لتحرك ذلك الخلط وانتشاره في البدن وسيلانه واستحالة غيره إليه، بسبب غلبته عليه.

والحمام قبل الدواء معين عليه، وبعده بيوم محلل لما بقي، ومعه قاطع لفعله، والأكل يقطع عمل أكثر الأدوية لاشتغال الطبيعة بهضم الغذاء عن الدفع، ولاختلاط الدواء به فتنكسر قوته، ومن لم يصبر على الاستفراغ على الريق أخذ قبل شرب الدواء شيئاً قليلاً، مثل ماء الشعير، وماء الرمان، وإن أخذ عقيب استعمال الدواء مثل الرمان، فربما أعان بعصره.

والنوم على الدواء الضعيف يقطعه أو يضعفه، وعلى الدواء القوي يقوي فعله، والنوم بعد عملهما قاطع. ومن عاف الدواء فليمضغ الطرخون، وأبلغ منه ورق العناب، وقد يُخدر الذوق بالثلج. ومن تنفر عن رائحته سد منخريه، ومن خاف القذف شد أطرافه، وتناول بعده قابضاً مقوياً للمعدة، كالرمان، والريباس، والتفاح، والنعناع.

والماء الحار يشرب منه قدراً يذيب الحب وما يشبهه، وأما عند قطع عمل الدواء فقدر ما يخرجه، ومن وجد مغصاً فليتجرع ماءاً حاراً، وليمش خطوات، وأما عند قطع الدواء فليشرب المحرور بزر قطونا بشراب تفاح أو بماء بارد وسكر، والمعتدل المزاج يستعمل ذلك مع بزر ريحان، والمبرود قد يقتصر عليه، دون بزر قطونا.

وليكن الغذاء بعد الإسهال والقيء شيئاً لذيذاً، جيد الجوهر، صالح الكيموس، كالفروج. وينقص الأكل عن المقدار المعتاد، فإن الأعضـــاء لخلوها تجذب بقوة، فإن عاونتها المعدة المثقلة غذاء بالدفع حدثت سدد وصعب الأمر.

ومن شرب الدواء ولم يسهله لضيق المجاري، وطالت المدة، وأمكن التسكين فعل، وإلا حرك بأكل القوابض، أو بالحقن اللينة، أو بالفتل المسـهلة. وأما تحريكه بأن جمع مسهلين في يوم واحد فخطر، وربما احتيج إلى الفصد إن حصلت أعراض منكرة ومالت المواد إلى عضـــو رئيس، ومن أفرط عليه الدواء بالإســـهال فليشـــد أطرافه ويسقى القوابض، ويضمد بها بطنه ويعرق، ويطيب مسكنه بالطيب البارد.

في التقيؤ والفصد والحجامة

واعلم أن القيء ينقي المعدة ويقويها، ويحد البصرـــ ويزيل الثقل من الرأس، وينفع قروح الكلى والمثانة، وينفع الأمراض المزمنة كالجذام والاســتسـقاء والفالج والرعشة، وينفع اليرقان. وينبغي أن يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متواليتين، من غير حفظ دور، ليتدارك القيء الثاني ما قصرــ الأول، وأن ينقي فضــلاً ينصــب بسببه. والإكثار من القيء يضر المعدة، ولأنه يجعلها قابلة للفضول، ويضر الأسنان خصوصا الحامض، وكذلك يضر البصر، ويضر السمع، وربما صدع عرقاً.

ويجب أن يجتنبه من به ورم في الحلق، أو ضـــعف في الصـــدر، أو هو دقيق الرقبة، أو مســـتعد لنفث الدم، أو عسرـــ الإجابة للقيء. ومن الناس من يحب أن يمتلئ طعاماً لنهمه ثم لا يحتمله ويتقيأ، وذلك يعجّل هرمه، ويوقعه في أمراض رديئة، ويجعل القيء له عادة. والإســـهال والقيء مع النقاء، أو يبوســـة الثفل، أو ضعف الأحشاء، أو هزال المراق صعب خطر.

ووقت القيء هو الصيف والربيع، دون الشتاء والخريف. والإسهال في الصيف يجلب الحمى. ويعسرـــ لتعارض جذب الدواء وجذب الحر، وفي الشـــتاء أعسرـــ لجمود الخلط، والربيع يتلوه الصـيف المحلل فلا يسـتعمل فيه إلا ما لطف، وأما الخريف فهو الوقت. ويجب عند القيء أن يعصـــب العينان، ويقمط البطن، فإذا فرغ منه فليغسـل الوجه والفم بماء بارد، وقليل خل، ليمنع ثقلاً يحدث في الرأس،

وليشرب مثل شراب التفاح، مع قليل مصطكي، وماء ورد. والقيء يجذب من تحت، والإسهال من فوق.

وفصد الباسليق ينقي تنور البدن، وفصد القيفال وحبل الذراع نافع للرقبة وما فوقها، وفصد الأكحل مشترك النفع، وفصد الاسيلم الأيمن لأوجاع الكبد، والأيسر لأوجاع الطحال، وفصد عرق النساء لأوجاع عرق النساء عظيم النفع، وللدوالي والنقرس، وفصد الصافن لإدرار الحيض، ولمانع عرق النساء.

والحجامة على الساقين تقارب الفصد، وتدر الطمث، وتنقي البدن، والحجامة على القفا للرمد والبخر والقلاع والصداع، خاصة ما كان في مقدم الرأس، ولكنها تورث النسيان، وأكثر الناس يكرهون الحجامة في مقدم الرأس لأنها تضعف الحس.

وللحجامة فوائد، **أحدها** تنقية العضو نفسه، و**ثانيها** قلة استفراغها لجوهر الروح، و**ثالثها** قلة تعرضها للأعضاء الرئيسة.

والحقنة معالجة فاضلة في نفض الفضول، وفي الجذب من أعلى البدن، وفي القولنج. ووقتها الأبردان (طرفا النهار).

ولنختم هذا الفن بوصية في أمر المعالجات ينبغي للمعالج أن لا يعود الطبيعة الكسل، بأن يعالج كل انحراف عن الصحة، ولا أن يجعل شرب المسهل والمقيئ ديدناً، وحيث أمكن التدبير بأسهل الوجوه فلا يعدل إلى أصعبها، ويتدرج من الأضعف إلى الأقوى إذا لم يغن الأضعف، إلا أن يخاف فوت القوة وحينئذ يجب أن يبدأ بالأقوى، وأن لا يقيم في المعالجات على دواء واحد فتألفه الطبيعة فيقل انفعالها عنه، وأن لا يدوم على الغلط أو يهرب عن الصواب لتأخر أثرهما، ولا يجسر على الأدوية القوية في الفصول القوية كالخربق، وحيث أمكن التدبير بالأغذية الدوائية فلا تعدل عنها إلى الأدوية لما ذكر، وإذا أشكل عليك المرض أحار هو أو بارد فلا تجربن بمفرط في الكيفية، واحذر من تغليط التأثير العرضي، وإذا اجتمعت أمراض فابدأ بما يخصه إحدى ثلاث خواص،

أحدها أن يكون برء الآخر موقوفاً على برئه، كالورم والقرحة، فابدأ بالورم،

وثانيها أن يكون أحدهما ســـبباً للآخر، كالســـدة والحمى العفنية، فابدأ بإزالة السبب فإن لم يغن مثل السكنجبين فلا بأس عليك باستعمال المسخنات فنفع تفتيحها في التدبير أعظم من ضرر تسخينها،

وثالثها أن يكون أحدهما أهم من الآخر، كالحاد والمزمن، فابدأ بالحاد، ومع هذا فلا تغفل عن الآخر، وإذا اجتمع مرض وعرض، فابدأ بالمرض إلا أن يكون العرض أقوى، كالقولنج الشديد الوجع، فسكن أولاً الوجع، ثم عالج السدة.

الفن الثاني

يشـــتمـل على جملتين، الجملـة الأولى في أحكـام الأدويـة والأغـذيـة المفردة، وتشتمل على بابين،

الباب الأول
كلام كلي في الأدوية المفردة

كل ما يكون تأثيره في البدن الإنســـاني بكيفيته، فإنه إذا ورد على البدن وانفعل عن حرارته الغريزية، فإما أن لا يؤثر فيه كيفية زائدة على ما للإنســـان وهو الدواء المعتـدل، أو يؤثر فيـه كيفيـة زائـدة وهو الـدواء الخـارج عن الاعتـدال إلى تلـك الكيفية، وذلك التأثير إن لم يكن محسوساً فهو في الدرجة الأولى، وإن أحس بذلك ولم يضرـ فهو في الدرجة الثانية، وإن أضر ولم يبلغ أن يقتل فهو في الدرجة الثالثة، وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة، ويسمى الدواء السمي.

ومن الأدوية ما قوته مركبة، وهو الذي يكون تركبه عن أشياء ممتزجة، فحصل له مزاج ثان، وذلك إما تركيب طبيعي كاللبن فإنه مركب من مائية وجبنية وسمنية، وإما تركيب صناعي كالترياق، فيؤثر كل واحد من تلك الممتزجات أثره، فقد يصدر عنه آثار متضادة كالحرارة والبرودة، كما في الورد.

ثم المزاج الثاني قد يكون قويا مستحكماً بحيث لا تحله النار فضلاً عن الطبخ كما في الذهب، وقد يكون أضـــعف بحيث تحله النار دون الطبخ كالبابونج، فإن فيه قوة قابضـــة وقوة محللة لا تفترقان بالطبخ، وقد يكون أضـعف بحيث يحله الطبخ دون الغســـل كالعدس، فإن فيه قوة محللة تخرج بالطبخ في مائه وتبقى القوة الأرضـــية (القابضـــة) في جرمه، وقد يكون أضـعف بحيث يحلله الغســـل كالهندباء، فإن جزءه المفتح الملطف يزول عنه بالغسل ويبقى الجزء المائي البارد.

ثم تأثير الدواء إما أن يكون خارجاً فقط، كالبصـل المقرح ضـماداً مع السـلامة عنه مأكولا، وذلك إما لاختلاطه مع غيره من مأكول أو رطوبة بدنية، أو لأن الحرارة الغريزية تهضـــمه فتفرقه وتشـــتته، فلا يبقى في مكان واحد، إلا قليلاً، أو لأنه عند تأثير الحرارة فيه يتحلل منه ما يؤثر ذلك التقريح، وإما أن يكون تأثيره داخلاً فقط،

كالاسفيداج فإنه لا يقتل ضماداً ويقتل مشروباً، وذلك إما لغلظه فلا ينفذ منه ما يؤثر، أو لأن حرارتنا لا تجذب منه ما ينفذ فيؤثر، وإما أن يكون تأثيره داخلاً وخارجاً كتبريد الماء، وقد يكون تأثيره الخارجي مضاداً لتأثيره الداخلي، كالكزبرة فإنها تحلل الأورام إذا استعملت عليها من خارج حتى الخنازير، وإذا استعملت من داخل غلظت وبردت.

والأدوية تعرف قواها بطريقين، أحدهما التجربة، والآخر القياس.

وإنما يعتقد صدق التجربة بعد مراعاة شروط،

أحدها إذا كانت التجربة على بدن الإنسان،

ثانيها إذا كان الدواء خالياً عن كل كيفية عرضية،

ثالثها إذا استعمل الدواء في علل متضادة،

رابعها إذا استعمل في علل بسيطة،

خامسها أن يكون استعمال الدواء بما يكون قوته مساوية لقوة العلة،

سادسها أن يكون تأثيره أولياً،

سابعها أن يكون تأثيره دائماً أو أكثرياً.

وأما القياس فيدل من وجوه، أضعفها اللون، ووجه الاستدلال به، أن البرد يبيض الجسم الرطب، ويسود اليابس، والحر بالعكس. ثم الرائحة، فالحادة القوية للحرارة، والندية وعدم الرائحة للبرودة، ثم الطعم ويختلف الطعم باختلاف المادة وباختلاف الفاعل، فالمادة إما كثيفة أو لطيفة أو متوسطة بينهما، والفاعل إما الحرارة أو البرودة أو الاعتدال بينهما، فالكثيف الحار مر، والبارد عفص، والمعتدل حلو، واللطيف الحار حريف، والبارد حامض، والمعتدل دسم، والمتوسط (بين اللطيف والكثيف) الحار مالح، والبارد قابض، والمعتدل تفه.

وقد يقع بسبب الرائحة واللون والطعم غلط في الممتزج مزاجاً ثانياً، وذلك بأن يكون لأحد مفرداته طعم أو لون أو رائحة ويكون ذلك فيه قوياً غالباً، وتكون حرارته أو برودته ضعيفة مغلوبة لم تظهر، فيغلب على ذلك الممتزج طعم ذلك المفرد أو لونه أو رائحته، وتكون الكيفية التي هي الحرارة أو البرودة تابعة لمفرده الآخر ومثال ذلك لو خلط رطل من اللبن مع مثقالين من الافربيون، لكان المجموع

حاراً جداً مع بياضـه، ويكون مع ذلك البياض للبرد الموجود في أحد البسـيطين، لا للمجموع.

ومما يدل على كيفية الدواء سرعة الانفعال وبطؤه إذا تسـاويا في اللطافة والكثافة، والتخلخل والفرج، فأيهما قبل الاشـتعال أسرع، دل على أن الجزء الناري فيه أكثر، وأيهما قبل الحرارة أو البرودة أسرع، فتلك الكيفية فيه أقوى، بشرـط أن يكون المؤثر والقرب منه متساويين.

وقد تستعمل في الباب الثاني ألفاظ غير مشهورة، فنريد أن نشرحها

الدواء **اللطيف** ما من شأنه التصغر عند فعل حرارتنا الغريزية فيه كالدارصيني، و**الكثيف** ما يقابله، و**اللزج** ما لا ينقطع عند الامتداد كالعسـل، و**الهش** ما يتفتت بأدنى مس كالصـبر، و**الجامد** ما من شـأنه أن يسـيل، وهو في الحال مجتمع غير سـيال كالشـمع، و**السـائل** ما من شـأنه أن تنبسـط أجزاؤه إلى أسـفل، و**اللعابي** ما تنفصل عنه إذا نقع في الماء أجزاء ويصير المجموع لزجاً كالخطمي، و**الدهني** ما في جوهره دهن كاللبوب، و**المنشف** ما إذا لاقته مائية غاصت في مسامه الخفية، فلا يظهر فيه أثر منها كالنورة غير المصـفاة، و**الملطف** ما يجعل قوام المادة أرق كالزوفا، و**المحلل** ما يهيئ المادة للتبخير فتتبخر كالجندبيدسـتر، و**الجالي** ما يجرد الرطوبة اللزجة عن فوهات مسامات العضو (كالحموضات و)كالعسل، و**المخشن** ما يجعل أجزاء سطح العضو مختلفة الوضع بعد ملاسة طبيعية أو عارضة عن مادة لزجة، و**المفتح** ما يخرج المادة السـادّة عن المجرى إلى خارج كالكرفس، و**المرخي** ما يلين جرم العضـو بحرارته المعتدلة وبرطوبته الملينة كالماء الحار، و**المنضـج** ما يعدل قوام الخلط ويهيئه للدفع، و**الهاضـم** ما يفيد الغذاء سرعة انطباخ (إنضاج)، و**المحلل** للرياح ما يرقق قوام الريح لتندفع كالسذاب، و**المقطع** ما يقسم المادة إلى أجزاء صغار ويفرق اتصالها وإن بقيت على غلظها، و**الجاذب** ما يحرك المادة إلى موضـعه، و**اللاذع** ما يفرق بقوةٍ نفاذةٍ له اتصـالَ العضـو في مواضـع كثيرة لا يحس بانفرادها، بل يحس بجملتها كالخردل، و**المحمر** ما يجذب الدم بقوة إلى الجلد مع تسـخين فيحمر اللون، و**المحكك** ما يجذب خلطاً لذاعاً حادا، و**المقرح** ما يفني الرطوبة الأصـلية، ويجذب مادة رديئة إلى ذلك الموضـع حتى يقرح كالبلادر، و**المحرق** ما يفني بحرارته لطيف الأخلاط ويبقي رماديتها

كالفرفيون، و**الأكّال** ما يبلغ تحليله وتقريحه إلى أن ينقص قدراً من جوهر اللحم كالزنجار، و**المفتت** ما يصغر أجزاء الخلط المتحجر كالحجر اليهودي، و**المعفن** ما يفسد مزاج الروح والرطوبة الأصلية حتى لا تصلح لما أعدت له كالزرنيخ، و**الكاوي** ما يحرق الجلد فيجففه ويجعله كالحممة كالقلقطار، و**القاشر** ما يبلغ من فرط جلائه إخراج الجلد الفاسد كالقسط، و**المقوي** ما يعدل مزاج العضو وقوامه حتى لا يقبل الفضول كدهن الورد، و**الرادع** ضد الجاذب، و**المغلظ** مضاد للملطف، و**المفجج** مضاد للهاضم، و**المخدر** ما يجعل بقوة برده الروح الحساس والروح المحرك للعضو غير قابل للتأثير النفساني قبولا تاما كالافيون، و**المنفخ** ما فيه رطوبة فضلية غليظة لا تقوى الحرارة على تحليلها، بل تستحيل رياحاً كاللوبيا، و**الغسّال** ما ينحي المادة برطوبته وسيلانه عليها لا بجلائه كالماء، و**الموسخ** للقروح ما يرخيها برطوبته، و**المزلق** ما يبل سطح الفضلة المحتبسة في المجرى فتنزلق بثقلها وتخرج كالإجاص، و**المملس** ما ينبسط على سطح عضو خشن فيستر خشونته، و**المجفف** ما ينقي الرطوبة من البدن بتلطيفه وتحليله، و**القابض** ما يجمع أجزاء العضو فيتكاثف، و**العاصر** ما يبلغ قبضه إلى إخراج ما في تجويف العضو، و**المسدد** ما يحتبس في المجرى لكثافته ويبوسته أو لتغريته فيسد، و**المغري** دواء يابس ذو رطوبة لزجة يلتصق بها على الفوهات فيسدها، و**المدمل** يجعل الرطوبة التي بين شفتي الجرح لزجة فتلتصق إحداهما بالأخرى مثل دم الأخوين، و**المنبت** للّحم ما يعقد الدم الوارد على الجراحة لحماً، و**الخاتم** ما يجعل على سطح الجراحة خشكريشة تكنها عن الآفات، والترياق والفادزهر كل ما يحفظ صحة الروح وقوتها لتتمكن من دفع ضرر السموم، بخاصية فيه.